

الاسم و اللقب : بن عثمان فهيمة
- الرتبة : أستاذ محاضر أ
- مؤسسة العمل: جامعة الوادي
- رقم الهاتف: 0557762339

- البريد الإلكتروني: benatmane-fahima@univ-eloued.dz

محور المداخلة : الصحافة الاصلاحية

عنوان المداخلة دفاع ابن باديس رحمه الله عن مقومات الهوية الجزائرية من خلال جريدة الشهاب.

مرت الجزائر بفترة حرجة جدا أثناء الاستعمار الفرنسي، الذي جاء مستوطنا مخططا لامتلاك الجزائر و تهيمش شعبها و نهب خيراتها، و طمس كل معالم هويتها، من دين إسلامي و لغة عربية و تاريخ يربطها بالشرق العربي، قرن و ثلث قرن كانت ستكون كفيلة بذلك لولا تلك الجهود التوعوية المستمرة من أبناء الجزائر المخلصين. و من بين تلك الجهود ، الصحافة التي ظلت تحت الرأي العام الجزائري على التمسك بأرضه و بمقومات هويته و تنوره بحقه في تقرير مصيره أمثال العلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعالى الذي تركز هذه المداخلة على إبراز جهوده في مجال الصحافة و بالضبط من خلال مجلة الشهاب .

يعتبر عبد الحميد بن باديس علامة الجزائر و رائد نهضتها الفكرية التي سبقت الجهاد المسلح، و هو في حركة الإصلاح التي لم يستثن منها الأطفال و الرجال و النساء و الشباب، ركز على الجميع في عمله ، و خص الجميع بأنشطة و هدفه توعية الجزائريين بالتمسك بمعالم هويتهم من دين إسلامي صحيح بعيد عن الخرافات والبدع و الضلالات ، و التمسك بالأرض الجزائرية لأنهم هم أهلها ، و كذا اللغة العربية و التاريخ الإسلامي .
طرق ابن باديس رحمه الله تعالى في سبيل تحقيق ذلك مجالات عديدة للدفاع عن مقومات الدولة الجزائرية من أرض و دين و لغة و تاريخ ، حيث نجده وظف النشاط

المسجدي و أسس مدارس التعليم الأصلي و أسس جمعية العلماء المسلمين ، و النوادي، و طرق باب الصحافة التي وصفت فيما بعد بالصحافة الإصلاحية .
الإشكال الذي تطرحه هذه الدراسة : كيف نقيم التجربة الصحفية لابن باديس رحمه الله؟ و ما هي القضايا التي كانت محورية من خلال جريدة الشهاب ؟
و ما هو الأسلوب الذي دافع به ابن باديس رحمه الله عن عناصر هوية الإنسان الجزائري من لغة عربية و دين إسلامي ، و تاريخ إسلامي ؟
تعتمد الدراسة المنهج التاريخي مع المنهج التحليلي للإجابة عن الإشكال المطروح.

المبحث الأول : مقومات المجتمع الجزائري التي سعى المستعمر إلى طمسها

يحدد الإمام ابن باديس مقومات الشخصية الوطنية للجزائر في :

1_ عنصر الأمازيغ الذي احتفظ بوجوده قبل الإسلام في وجه الاحتلال فأكد أصالته.

2_ عنصر العرب الذين امتزجوا بالأمازيغ في ظل الإسلام .

3_ نتيجة هذا التمازج المتمثلة في:

_ الحضارة الإسلامية

_ اللغة العربية

_ الجوانب الايجابية في الماضي

_ الجوانب الايجابية في العصر الحاضر ¹

سياسة فرنسا اتجاه مقومات الشخصية الجزائرية

حين جاءت فرنسا إلى الجزائر لم يكن هدفها نهب ثروات و خيرات الجزائر فقط، بل كان هدفها أكبر من ذلك ، فقد أرادت الاستيطان و تحويل الجزائر إلى قطعة لا يمكن تجزئتها عن فرنسا، و لكن لتحقيق هذا الهدف كان لابد من تخطيط مركز، واتخاذ تدابير تكفل تحقيق ما أرادوا ، و رأى الاستعمار الفرنسي أن الجزائر لن تصبح فرنسية إلا إذا طمس معالم هوية الإنسان الجزائري ، هذه المعالم التي تميزه عن أي إنسان آخر في العالم، و بحث الاستعمار ووجد أن المعالم المشكلة للإنسان الجزائري هي:

_ اللغة العربية ، و الدين الإسلامي، و التاريخ العربي الإسلامي ، و الإقليم أو الوطن و هو الجزائر.

شن الاستعمار حربا هوجاء و هاجم هذه المعالم أينما وجدها رغبة في تميخ الشعب الجزائري، و طمس مميزاته، حتى يكون أنسانا بلا هوية، و أنسانا بلا شخصية ، إما أن يتبع فرنسا أو يعيش تائها بين الشعوب.

¹ _ محمد المليي، ابن باديس و عروبة الجزائر ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، 1980، ص49

لقد لعبت المدرسة الفرنسية بإمكانياتها الهائلة و دورها المرسوم بكل دقة و مهارة في هذا الميدان كما خططه لها قادة الاحتلال حتى كادت اللغة العربية و الثقافة العربية تندثران في الجزائر بعد مرور مائة عام على الاحتلال ، لأن فرنسا أرادت أن تجعل مستعمراتها فرنسيين لحما و دما حتى يندمجوا فيها و يكونوا جزء من فرنسا الكبرى² ، لهذا عمدت إلى:

__ بالنسبة للتاريخ الإسلامي للجزائر :

__ منع الاستعمار تدرسه لأبناء الجزائر في المدارس الحكومية الفرنسية، و حظر تدرسه على مدارس التعليم العربي الحر، و عمل على تشويه تاريخ الجزائر في ظل العروبة و الإسلام، و حاول إسدال ستار كثيف على وقائع هذا التاريخ حتى لا يعرفه الجزائريون على حقيقته الناصعة،

__ حصروا اهتمامهم على حقبتين من تاريخ الجزائر هي العهد الروماني قبل الاستعمار ، و عهد الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي، أي بعد الاحتلال مهملين عن عمد مقصود تاريخ الجزائر في ظل الإسلام، و كان الهدف هو الإيحاء للجزائريين بأن بلادهم فرنسية في حاضرها و مستقبلها و رومانية في ماضيها³

2_ أما المعلم الثاني من معالم شخصية الإنسان الجزائري فهو الوطن الجزائر، و هو جزء يتجزأ من الوطن العربي الأكبر، فقد منعت فرنسا تدرسي جغرافية الجزائر لأبناء الجزائر سواء في مدارسها الفرنسية أو في مدارس التعليم الحر، و كانت تدرس لهم جغرافية فرنسا بالتفصيل الوافي ، حتى يعرف الجزائريون كل شيء عن الوطن الفرنسي و لا يعرفون شيئاً عن وطنهم الجزائر، و كان ذلك بقصد استبدال عاطفة الولاء للوطن الجزائر و حبه في نفوسهم ، و يحبوا و يوالوا وطنها الفرنسي حتى يسهل عليها عملية سلخهم من شخصيتهم الوطنية، و إدماجهم في كيانها العام⁴.

4_ اللغة العربية و الدين الإسلامي: كان المستوطنون الأوروبيون يرون في تعليم أبناء الجزائر خطراً عليهم، لأن تعليم الشباب الجزائري يجعله يطالب بحقوقه السياسية و الإدماج و

² _ رابع تركي، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، دط، 1981، ص 188

³ _ المرجع نفسه، ص 97

⁴ _ رابع تركي، ص 97

بالمساواة مع الأوربيين ، و لهذا نجح المستوطنون في إقامة مدارس لأبنائهم و لكنهم أغلقوا الباب في وجه أبناء الجزائر 5 .

__ القضاء على معظم مراكز الثقافة العربية و التي تتمثل في المدارس و الجوامع و الزوايا التي كانت قائمة في البلاد قبل الاحتلال .

__ حوّل بعض المعاهد إلى معاهد للثقافة الفرنسية ، و سلّم البعض منها إلى الهيئات التبشيرية المسيحية التي اتخذت منها مراكز لنشاطاتها ف هدم عقيدة الجزائريين، و هدم البعض منها بدعوى إعادة تخطيط المدن الجزائرية.

__ نهب الاحتلال الفرنسي التراث الثقافي العربي الإسلامية الذي عثر عليه في المكتبات الجزائرية مثل المخططات و الوثائق و الكتب، فضلا عن المكتبات التي أحرقوها أو بعثروها، كما فعلوا بمكتبة الأمير عبد القادر قائد المقاومة الجزائرية.
__ استولى منذ الأيام الأولى على الأوقاف الإسلامية .

__ صادر معظم معاهد التربية و التعليم باللغة العربية التي كانت موجودة في الجزائر قبل الاحتلال و حوّل الباقي إلى معاهد للتعليم الفرنسي الخالص.

__ جعل التدريس في جميع المدارس الحديثة باللغة الفرنسية و حدها و منع تدريس اللغة العربية لأبناء الجزائر في المدارس الابتدائية بقصد القضاء على اللغة العربية .

__ أصدر سنة 1883 قانونا رسميا اعتبرت فيه اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر 6 .
حارب حركة التعليم الحر الذي يموله الشعب من التبرعات العامة تتلاشى اللغة العربية شيئا. فشيئا في الجزائر 7.

و مع هذا المكر و هذا التخطيط و مع أن فرنسا مكثت في الجزائر قرنا و ثلث قرن ، كانت مدة كافية لتجريد الشعب من هويته و تحويله إلى إنسان لا هو جزائري ولا هو فرنسي ، و لكن كل هذا لم يقع ، و مع مكوث الاستعمار قرنا و ثلث قرن بقيت الجزائر عربية

⁵ __ عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1997، ص179

⁶ __ رابح تركي، مرجع سابق ، ص95

⁷ __ رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط3، 1981، ص153-154

اللغة و مسلمة الدين و عربية إسلامية الانتماء ، كان ذلك بمثابة المعجزة ، وهذا بسبب جهود المخلصين و من بينهم ابن باديس رحمه الله .

المبحث الثاني : وصف الفترة التي نشط فيها ابن باديس رحمه الله

لقد شهد عصر ابن باديس تحكم الجاهلية الفرنسية في الجزائر ، و تأثر بعض النخبة من أبناء الجزائر بالثقافة الفرنسية ، و كذا سيطرة الطرق الصوفية على الفكر الإسلامي سيطرة واسعة ، مما أدى إلى انتشار البدع و الخرافات و الاعتقادات الواهية ، هذه الحالة السيئة أفلقت ضمير العلماء السلفيين المصلحين في الجزائر ، مما جعل ضمير العلماء يتحرك إلى معالجة القضايا الفكرية و الشرعية و التربوية التي ابتليت بها الأمة الإسلامية على العموم و المجتمع الجزائري على الخصوص 8.

أما على الصعيد الاجتماعي أدى تدهور الحالة الاقتصادية إلى تفشي البطالة و انتشار الأوبئة و الأمراض المعدية، و ظهور الخلافات المذهبية و العرقية الخطيرة التي أحدثتها المحتل. و على الصعيد الديني فنلاحظ تراجع مستوى التعليم في الجزائر ، و انتعاش الطرقية جراء استقوائها بالغازي المحتل مما سهل على المحتل السيطرة على المؤسسات الدينية و تدخله في شؤون المرأة الجزائرية و سعيه لتشويه الدين الإسلامي عن طريق المستشرقين و بعثاته التنصيرية المكثفة. 9

كل هذه الظروف المزرية حركت علماء و مصلحي الأمة و من بينهم الإمام ابن باديس رحمه الله، الذي اقتحم عوالم متنوعة ليدافع عن وطنه و شعبه، حيث نجده في التعليم و التربية و في السياسة و في الصحافة ، ليسهم في نهضة الشعب الجزائري فكرا و عقيدة و سلوكا، و يمكن تلخيص أهدافه في :

— إحياء اللغة العربية و الثقافة الإسلامية في البلاد.

— تقوية الشعور بالشخصية الإسلامية الجزائرية و الدفاع عنها.

— تطهير الدين من الخرافات و البدع.

⁸ — باي زكوب عبد العالي، الإمام عبد الحميد بن باديس حياته و آثاره، مقال منشور في مجلة الإسلام في آسيا، تصدر عن الجامعة الماليزية العالمية ، العدد 1، يونيو ، 2015

⁹ — مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية، دمشق، دار القلم، بيروت، دار العلوم ، ط1، 1988، ص44-48

— المحافظة على التراث العربي الإسلامي.

— العمل على تحرير الجزائر من سيطرة الاحتلال الأجنبي¹⁰.

المبحث الثالث: النشاط الصحفي لابن باديس رحمه الله (الشهاب)

عند عودة ابن باديس رحمه الله تعالى من المشرق شرع في العمل التربوي الذي صمم عليه، و هو إنقاذ الأطفال الجزائريين و شبابهم من هوة الجهل و التخلف، فبدأ بدروس للصغار ثم الكبار، و المسجد هو المكان الرئيسي لنشاطه، ثم تبلورت لديه فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين، و لكن نشاطه كان متعددًا و اهتماماته كثيرة لا يكتفي أو يقنع

¹⁰ — رابح تركي، الشيخ ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، دت،

بوجهة واحدة فاتجه إلى الصحافة بهدف نشر أفكاره الإصلاحية ، و كان أول ما كتب في الصحافة نشر في صحيفة النجاح منذ 1919، لنشر أفكاره و توعية الشعب الجزائري و أصدر 11: بدأت الحركة الإصلاحية الجزائرية في البروز في العقد الثالث من القرن العشرين، و يعود ذلك إلى عودة بعض المهاجرين الذين سبق لهم أن انتقلوا إلى المشرق الإسلامي ، إما هربا من التجنيد الإجباري أو طلبا للعلم و من أبرز هؤلاء ابن باديس أصدر جريدة المنتقد عام 1925، و التي منعها الإدارة الاستعمارية من الصدور 12 .

1_ جريدة المنتقد عام 1925 مو أغلقت بعد العدد الثامن عشر 13. صدر العدد الأول منها في 3 يوليو 1925، في مدينة قسنطينة ، و في افتتاحية العدد الأول أراد أن يبين أهدافه و غاياته و دعوته، و أراد أن يعرف دعوته للناس فكتب: " باسم الله ثم باسم الحق و الوطن، ندخل عالم الصحافة العظيم، شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحملها فيه، مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون.. و ها نحن نعرض على العموم مبادئنا التي عقدنا العزم على السير عليها، نحن قوم مسلمون جزائريون، لأننا مسلمون نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو إلى كمال إنساني، و نحرص على الأخوة و السلام بين شعوب البشرية، و نحرص على الأخوة و السلام بين شعوب البشر" و استطرد الشيخ يقول: " إن الدين قوة عظيمة ، لا يستهان بها، وان الحكومة التي تتجاهل دين الشعب تسئ في سياسته، و تجلب عليه و عليها الأضرار" 14. هكذا كانت لهجة ابن باديس في المنتقد التي صودرت من قبل المحتل بعد ثمانية صدور ثمانية أعداد 15

لقد صال و جال بكلماته ليضع أمام القارئ فكره، و مضمون دعوته، و بدأ يخطو في ذلك خطوات هادئة ناجحة، في كل خطوة من الخطوات حيطة و حذر و ذكاء، حتى لا يقع في مواجهة المستعمر المتسلط قبل أن يسمعه الناس، و يجتمعوا حوله،

11 _ عقيلة حسين، جهود ابن باديس في الحفاظ على السنة النبوية، مقال منشور على الأنترنت

12 _ رابح لونييسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة، بين الاتفاق و الاختلاف، 1920-1954، الجزائر ، دار كوكب للعلوم، ط2، 2012، ص91

13 _ المرجع نفسه

14 _ عمار طالب ، ج3، ص475

15 _ رابح تركي ، ابن باديس و فلسفته في التعليم، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر ، دت، دط، ص187

أعلن ابن باديس رحمه الله من منبر المنتقد دور هذه الصحيفة قائلاً: "إننا سننتقد الحكام و المديرين و النواب و العلماء، و كل من تولى شأنًا من أكبر كبير إلى أصغر صغير ، من الفرنسيين و الوطنيين، و نناهض المفسدين و المستبدين من الناس أجمعين" و لكن فرنسا فطنت إلى خطوة هذه المقالات ، و أصدرت قرارا بتعطيل الجريدة بعد صدور العدد الثامن منها، و هكذا كان لصحيفة المنتقد دور كبير في عرض آراء و مقترحات ابن باديس ، و لكنه لم يهدأ و لم تفتزع عزمته، وواصل طريقه من خلال الصحافة.

2_ جريدة الشهاب : لما منعت الإدارة الاستعمارية المنتقد من الصدور ، عوضها ابن باديس رحمه الله بالشهاب 1925، و استمرت في الصدور حتى عام 1939، كانت الشهاب بداية الأمر جريدة أسبوعية ، ثم تحولت ابتداء من شهر فبراير 1929 إلى مجلة شهرية . و قد علل ابن باديس هذا التحول الذي حدث للشهاب بسبب أزمة مالية كانت أن تقضي عليه و الشهاب في سنتها الرابعة 16.

يرى الباحث رابح تركي أن الشهاب من ناحية المحتوى و العقيدة و الاتجاه الإصلاحية و السياسي كانت تعتبر ثالث مجلة في العالم العربي و الإسلامي بعد العروة الوثقى لجمال الدين الأفغاني، و محمد عبده، و المنار للسيد رشيد رضا. 17

¹⁶ _ عمار طالب ، ج4، ص353

¹⁷ _ رابح تركي، ابن باديس و فلسفته في التعليم، ص188

و تعتبر الشهاب أحسن معبر عن الفكر الإصلاحى فى هذه المرحلة ، و الاتجاه الإصلاحى ذو مرجعية إسلامية يعتقد بشمولية باشمال الإسلام على حلول لمشاكل العصر فىقول ابن باديس: " إن الإسلام عقد اجتماعى عام فىه كل ما يحتاج إليه الإنسان فى جمىع نواحي حياته لسعاده ورقبه، و قد دلت تجارب الحياة كثيرا من علماء الأمم المتمدنة على أن لا نجاه للعالم مما هو فىه إلا بإصلاح عام على مبادئ الإسلام" 18. يعد الاصطلاحون الاتجاه الأكثر غزارة فى الإنتاج الفكرى و الأدبى و الصحافى، و على رأس هذه الصحف المنتقد و الشهاب ، اللاتى تتبعان ابن باديس مباشرة . و التيار الإصلاحى هو من الاتجاهات التى تمتلك مشروعا فكريا متكاملا وواضح المعالم فى كل الاتجاهات 19.

الشهاب الأسبوعية : التى بث فىها آراءه فى الإصلاح ، و خاصة إصلاح عقائد الناس من الخرافات و الدجل و أساليب الطرفين ، و استمرت كجريدة حتى عام 1929 ، ثم تحولت إلى مجلة شهرية علمية ، و كان شعاره " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها" ، و توقفت المجلة فى شهر شعبان 1328، أيلول 1939، بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، و حتى لا يكتب فىها أى شىء تريده الإدارة الفرنسية تأييدا لها 20.

تعتبر الشهاب بحق هى جريدة ابن باديس فقد جاءت بعد تجربة "المنتقد" بما فىها من صدام مع السلطة ، أدى إلى مصادرتها، و حجب أفكاره عن الناس، لقد صدرت الشهاب برؤية جديدة تتسم:

— بعدم الصدام مع السلطة

— الصبغة الدينية الغالبة فى موضوعاتها.

— قام الشيخ ابن باديس بشرح التفسير و الأحاديث على صفحاتها.

— ربط المسائل الدينية بالواقع الجزائرى.

— مهاجمة الدجاجة ، حيث يقول: " احذر من دجال يتاجر بالطلاسم، و يتخذ آيات

القرآن و أسماء الرحمن هزوا يستعملها فى التمويه و التضليل "

18 — رابح لونيسى ، مرجع سابق، ص91

19 — رابح لونيسى ، مرجع سابق، ص98

20 — الشهاب، نوفمبر 1938، نقلا عن كتاب ابن باديس حياته و آثاره، ج3، جمع و ترتيب عمار طالبي، الشركة الجزائرية، و

دار اليقظة العربية ، الجزائر ، بيروت، 1968، ص280

— حث ابن باديس الشعب على الوحدة من خلال قوله: "كن أخا إنسانيا لكل جنس، و خصوصا ابن جلدتك المتجنس جنسية أخرى، فهو أخوك في الدم الأصلي" من خلال هذه الإسقاطات استطاع أن يجعل أعداد الشهاب تتواصل دون توقف طوال حياته منذ بدء صدورها عام 1926 إلى وفاته رحمه الله 21.

عام 1940 كان يقول للجزائريين و يخاطبهم بهذا الأسلوب، فتنحول كلماته إلى أنغام ثورية تشحذ النفوس و تقوي العزائم، و قد حاولوا اغتياله بسبب ذلك عام 1927، و من كلماته إلى الشعب الجزائري: كن صادقا في معاملاتك بقولك و فعلك. ثانيا: كن عصريا في فكرك و عملك و تجارتك، و في صناعتك و في فلاحتك، و في تمدنك و رقيك، ثالثا: احذر من الخيانة، الخيانة المادية في النفوس و الأعراض و الأموال، و الخيانة الأدبية في الذمة و الشرف و الضمير .

و نلاحظ الخلفية الإسلامية و الإخلاص في العمل دعوة سمعناها من السلف الصالح ، و الأمانة على النفس و العرض و المال، و الذمة و الشرف، كل هذا من وحي أصول الإسلام ثابتة بنصوص يشرحها الشيخ و يفسرها كل يوم الإمام الشيخ في المسجد و في صحيفة الشهاب 22.

3_ محتويات الشهاب:

كانت الشهاب من حيث الروح و المحتوى و العقيدة و الاتجاه الإصلاحية و السياسي تعتبر ثالث مجلة في العالم العربي 23. شعارها لنعول على أنفسنا و لنتوكل على الله 24. و مجلة الشهاب أبواب أو موضوعات هي:

²¹ _ عمار طالي ، ابن باديس حياته و آثاره، ص 123

²² _ عمار طالي ، ابن باديس حياته و آثاره، ص 123

²³ _ تركي رابح، عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية الحديثة في الجزائر ، ط2، الجزائر ، موفم للنشر ، ص 268

²⁴ _ عبد الحميد بن باديس، الشهاب، مج 13، ج 8، 1987، ص 342

- 1_ مجالس التذكير : تحرص على نشر كل ما فيه تبصرة للعقول و تهذيب للنفوس، تفسر آية كريمة أو حديث نبوي شريف. 25.
- 2_ مسائل و مقالات: يورد فيه مجموع الرسائل و المقالات التي تصل من العلماء و الأدباء.
- 3_ مقتنيات من الصحف و الكتب: و ينشر فيه ما كتبه مجموعة من الأدباء و المصلحين العرب 26.
- 4_ في المجتمع الجزائري: أغلب ما ينشر في هذا الباب كتابات ابن باديس 27.
- 5_ المباحثة و المناظرة: ينشر فيه كلما يكون موافقا لخط المجلة من المباحثات و المناظرات التي تهدف إلى استجلاء الحقيقة عن طريق الدليل 28.
- 6_ قصة الشهر : و هي دون إمضاء دائما، و هي تنتقى عادة من الكتب القديمة، و تشمل سيرة بطل من أبطال التاريخ الإسلامي، أو موقف من المواقف الإنسانية الخالدة 29.
- 7_ ثمار العقول: يورد فيه ما يستجد في ميدان الإنتاج الفكري و الفتوى و المسائل ، حيث يجيب عنها الشيخ ابن باديس رحمه الله تعالى .
و بهذا تكون الشهاب مجلة راقية تؤرخ للحركة الفكرية و الاجتماعية في مرحلة من أهم مراحلها ، و ذلك من خلال تنوع مادتها و كثرة أبوابها 30.

كفاح ابن باديس من أجل مقومات الدولة الجزائرية:

__ ابن باديس الصحفي لم يكتف بالالتصاق بالراهن الجزائري كما كان يفعل جل الصحفيين المسلمين في تلك الفترة ، حيث انصرفوا إلى ملاحظة الأحداث و تحركات الإدارة المحلية .. كان ابن باديس يفرض على قارئه لأول وهلة التأمل في مصيره الديني و السياسي جاعلا

25_ محمد بن ناصر ناصر ، الصحف العربية في الجزائر 1847_1954، ط2، قصر المعارض، الجزائر ، 2006، ص64

26_ عبد الرحمن شيبان، مقدمة مجلد الشهاب، ط1، دار العربي الإسلامي، بيروت، 2001، ص12

27_ ابن باديس، مجلة الشهاب، مج7، ج12، فيفري1931، ص49

28_ ابن باديس، أبواب المجلة ، ص35.

29_ رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية الحديثة بالجزائر، ص265

30_ عبد الرحمن شيبان، مقدمة مجلة الشهاب، ط1، دار العربي الإسلامي، بيروت، 2001، ص12

إياه يعي وضعه، بوصفه مسلما جزائريا و مستعمرا، كان يدعوه إلى الإسهام في عملية إحياء الشخصية الجزائرية و بعث الوطنية العربية³¹.

تعتبر مجلة الشهاب مدرسة بالرجال الذين كانوا رفاق ابن باديس ، فهم علماء و مساعدين، ساهموا في بلورة فكر ابن باديس الإصلاحى، في إطار مجلة الشهاب، فقد كان بينهم العقائدي الرصين و الخطيب المصقع و السجالي المتحمس و الشاعر الملتزم و الصحافي..و منهم الابراهيمى الذي انضم إلى فريق الشهاب سنة في العدد الأول 1925. و هناك مبارك الميلى الذي يمثل مع ابن باديس و الإبراهيمى الثلاثى الأقوى و الأنجع في الحركة الإصلاحية و قلما فعالا في الشهاب، و قد ألف مؤلفه رسالة الشرك و مظاهره.و هناك الطيب العقبي الذي كان يكتب في المنتقد و قليل التدخل في الشهاب، وقد قال فيني لا أزال أواليكم بكتاباتي الحارة في مجال محاربة البدع..فلتمضوا في طريقكم الأولى ، طريق العمل لخير الجميع، و لتبقوا رجال إصلاح و علم ، و دعوا السياسة و الكتابة فيها. 32.و كان من رجال الشهاب أيضا الشاعر محمد العيد آل خليفة الذي تعتبر قصائده بمثابة شهادات تواكب عن قرب تاريخ الحركة الإصلاحية الجزائرية³³.

__ كان ابن باديس في الشهاب يطالب السلطات الفرنسية بحقوق الأمة الإسلامية ، و من بين هذه الحقوق تسليم إدارة المساجد إلى جمعيات دينية دون تدخل الإدارة الفرنسية يقول ابن باديس: " تسلم المساجد للمسلمين مع تعيين مقدار من ميزانية الجزائر لها يتناسب مع أوقاتها و يتولى أمرها جمعيات دينية مؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة" 34.

__ فهم ابن باديس أسباب الداء في المجتمع فعمد إلى تشخيص الأمراض لذلك: عمد إلى

³¹ __ علي مراد، الحركة الإصلاحية في الجزائر، 2007 دار الحكمة، الجزائر ، ص99

³² __ المرجع نفسه

³³ __ المرجع نفسه، ص121-122

³⁴ __ عبد الحميد بن باديس، حقوق الأمة الجزائرية تطلبها من الأمة الفرنسية ، مج 12، ج2، قس

نطينة، جويلية ، 1937، ص211.

- تطهير الإسلام مما علق به من الشريكيات و البدع و الانحرافات. فهو يرى أن الإصلاح يبدأ من الدين ، لأن انتشار المعتقدات الفاسدة و التبرك بالأضرحة بلغت بهم إلى درجة الوثنية. يقول مالك بن نبي: " إن المشكلة ليست في تعليم المسلم عقيدة هو يملكها و إنما المهم أن رد إلى هذه العقيدة فاعليتها و قوتها الايجابية "35 .
- _ تحاملت فرنسا على الدين الإسلامي و أرادت إظهار النصرانية في مظهر الديانة الإنسانية فقال ابن باديس: " انه أداة من أدوات السياسة في ثوب ديني و شكل كهنوتي "
- عمل ابن باديس على محاربة التبشير بالمحاضرات و الدروس و تعليم الشعب قيمه و ضرورة التمسك بالإسلام و اللغة العربية و الجزائر لأنها هي الوطن
- حارب سياسة الإدماج و الفرنسة و قد جاء في الشهاب: " إن هذه الأمة الجزائرية ليست فرنسا ولا تريد أن تكون فرنسا، ولا تستطيع أن تكون فرنسا و لو أرادت ، بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها و في أخلاقها و في عنصرها و دينها ، بل لا تريد أن تندمج و لها وطن محدود معين هو الجزائر "
- كان للشيخ مبارك الميلي دور فعال في سبيل الإصلاح الديني في الجزائر و ذلك من خلال مقالاته المختلفة التي كتبها في الشهاب داعياً للحفاظ على التعليم الديني و إحداث الإصلاح الديني و التمسك بدين الإسلام و محاربة البدع و الأباطيل التي أتت بها الطرقيون.
- _ الشيخ العربي التبسي كان له دور كبير في الإصلاح الديني مما جعله يحتل مكانة عالية في الحركة الإصلاحية الجزائرية ، لأنه بيّن البدع و الخرافات التي التصقت بالدين و شوّهت فرائضه.
- _ القضاء الشرعي لقي اهتماماً من الشهاب ، حيث بينت منزلته، و أهميته ، في مقال نشرته محمد بن العابد الجيلالي: " منزلة القضاء الشرعي من الهيئة الإسلامية منزلة القلب من الجسد ، و من القلب تتسرب ينابيع الحياة لبقية الأعضاء .. "36.

³⁵ _ مالك بن نبي، شاهد للقرن، ط2، 2015، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ص186

³⁶ _ محمد بن العابد الجيلالي، صوت القضاء الشرعي، مجلة الشهاب، مج 1، ع 27، 1925، ص528

— و في الطرق الصوفية كتب الابراهيمي: " الصوفية داء عضال ، يجب التخلص منه لتحرير عقيدة المسلم من التشويش و تطلق لعقله العنان في التشيع و فهم الشريعة، فهم لم يعودوا على اتصال مباشر مع الكتاب و صحيح العقيدة" 37.

— نشرت الشهاب مقال بعنوان: " أين العلماء " تدعو فيه إلى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حيث جاء فيه: "في هذه الأيام حركة فكرية نرجو أن تكون مباركة ، فقد تفتحت العيون على انحرافات دينية كتعظيم حمل المحمل ، و السجود على أعتاب الأضرحة، و مخاطبة الموتى، و كل ذلك محرما إن لم يكن كفرا و إشراكا بالله و العياذ بالله من غضبه.. " 38

— الشعائر الدينية / مجلة الشهاب تدعو تبين أن تمسك الجزائريين بهذه الشعائر و الأعياد و سعيهم إلى إحيائها باعتبارها تمثل الوحدة الوطنية و كذلك الوحدة القومية 39. فنجد في الشهاب عن العيد: " يا عيد أنت هو المسمى بيوم التضحية و يوم الفداء و يوم البذل.. " 40

و عن رمضان يقول: " حقا إن القيام بشعيرة رمضان على المنوال الذي سارت عليه مثل بلادنا يدل على وجود استعداد فطري لمصادمة و مقاومة ما أكبر من الجوع و على وجود قوة روحية .. " 41

وصف الإبراهيمي جريدة الشهاب ظاهرة من ظواهر الحياة ، و نرجو منها أثر طيبا في حياة الجزائر الدينية و جريدة الشهاب كنز من كنوز السنة ينقل إلى قرائه ما لذ و طاب مما تتقطع الأعمار قبل الوصول إليه ليقتبس منها من يريد الله به خيرا. 42.

37 _ البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية ، ط1، مكتبة و تسجيلات الغرياء الأثرية ، الجزائر ، 2008، ص6

38 _ البغبغان، أين العلماء ، الشهاب، مج2، ع1926، ص56، ص335

39 _ مجلة الشهاب، مج7، ع5، ماي 1931، ص309

40 _ بلكعون عبدالله بن موسى ، مجلة الشهاب، مج13، ع42، ماي 1939، ص520

41 _ ما في عنايتنا رمضان، مجلة الشهاب، مج2، ج2، 1931، ص129

42 _ العربي التبسي، أريد حياته و يريد قتلي، مجلة الشهاب ، مج2، ع83، 1926، ص802

المبحث الرابع: الإنتاج الصحفي لابن باديس في نظر الباحثين

كان ميل ابن باديس إلى كتابة بعض المقالات و البحوث التي ينشرها في بعض الجرائد لأنه مطلوب منه توعية العامة من الناس بدينهم و لغتهم و ثقافتهم و هويتهم و أصولهم ، و من هنا يقول: " شغلنا تأليف الرجال عن تأليف الكتب " 43.

أغلب ما وصلنا من كتابات ابن باديس هو ما كان ينشره في الصحف و المجلات على امتداد عقدين من الزمن ، أي ما بين 1925 و 1939، و كان ابن باديس يولي الجرائد و المجلات اهتماما كبيرا، لأنها تعبر عن وجهة نظره منبر قوي للدفاع عن الحق في الجزائر و الصدح به، و حسن تبليغه ، لقد استعان ابن باديس بالأدوات التي كانت متوفرة في عصره 44. دخل ابن باديس الصحافة ليستخدمه في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و المطالبة بالحقوق .

يذكر الباحثان عمار طالبي و رابح تركي أنه خلال هذه المدة التي كانت تصدر فيها الشهاب كانت جمعية العلماء الجزائريين برئاسة عبد الحميد بن باديس تقوم بشايط صحفي يتمثل في جرائد أسبوعية فتأسست صحيفة السنة النبوية 1933، ثم صودرت بعد ثلاثة أشهر من صدورها، فخلفتها مباشرة بعد أسبوعين جريدة الشريعة المطهرة، ثم صودرت بعد ثلاثة أشهر و خلفتها الصراط السوي 45.

أسلوب ابن باديس في الكتابة الصحفية مختلفا اختلافا كبيرا عن أسلوبه في كتابة التفسير و الحديث و الموضوعات الأدبية، و يمتاز بأنه أسلوب مباشر ، قصير الجمل، و مركز و مفحم للخصم

43 _ ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص14

44 _ رابح تركي، الإمام عبد الحميد بن باديس و فلسفته في التعليم، ص188

45 _ الشيخ عبد الحميد بن باديس و فلسفته في التعليم، ص187_188

، و طافح بالسخرية اللاذعة خصوصا عندما يكون الأمر متعلقا بمنافسيه المتهجمين على الشخصية القومية سواء كانوا جزائريين أم أجانب⁴⁶.

قائمة المصادر و المراجع

- 1_ الشهاب، نوفمبر 1938، نقلا عن كتاب ابن باديس حياته و آثاره، ج3، جمع و ترتيب عمار طالبي، الشركة الجزائرية، و دار اليقظة العربية، الجزائر، بيروت، 1968، ص280
- 2_ محمد الميللي، ابن باديس و عروبة الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، 1980
- 3_ رابح تركي، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، دط، 1981،

⁴⁶ _ الشيخ عبد الحميد بن باديس و فلسفته في التعليم، ص117_188، و عمار طالبي، ج1، ص87-88

- 4_ عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1997 ،
- 5_ رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط3، 1981،
- 6_ باي زكوب عبد العالي، الإمام عبد الحميد بن باديس حياته و آثاره، مقال منشور في مجلة الإسلام في آسيا، تصدر عن الجامعة الماليزية العالمية ، العدد 1، يونيو ، 2015
- 7_ مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية، دمشق، دار القلم، بيروت، دار العلوم ، ط1، 1988، ص44-48
- 8_ رابح تركي، الشيخ ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، دت، دط، ص153
- 9_ عقيلة حسين، جهود ابن باديس في الحفاظ على السنة النبوية، مقال منشور على الأنترنت
- 10_ رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة، بين الانفلاق و الاختلاف، 1920-1954، الجزائر ، دار كوكب للعلوم، ط2، 2012.
- 11_ رابح تركي ، ابن باديس و فلسفته في التعليم، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر ، دت، دط.
- 12_ البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية ، ط1، مكتبة و تسجيلات الغرباء الأثرية ، الجزائر ، 2008.
- 13_ عبد الحميد بن باديس، حقوق الأمة الجزائرية تطلبها من الأمة الفرنسية ، مج 12، ج2، قسنطينة، جويلية ، 1937
- 41_ مالك بن نبي، شاهد للقرن، ، ط2، 2015، دار الفكر المعاصر ، بيروت، دار الفكر ، دمشق.

14_ تركي رابح، عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية الحديثة في الجزائر ، ط2، الجزائر ، موفم للنشر .

_ 16 محمد بن ناصر ناصر ، الصحف العربية في الجزائر 1847_1954، ط2، قصر المعارض، الجزائر ، 2006.

1_ رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية الحديثة بالجزائر، ص265

1_ عبد الرحمن شيبان، مقدمة مجلة الشهاب، ط1، دار العربي الإسلامي، بيروت، 2001.